بعدونها الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا
الازّ والهزّ والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اي تغريهم على المعاصي وتهيجهم
لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد الايات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم
للرسل واستهزاؤهم بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم
على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسوّل لهم
عجلت عليه بكذا اذا استعجلت منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون
من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة
وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى
ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك
آخر العدد دخول قبرك وعن ابن سماك انه كان عند المامون فقراها فقال اذا كانت
الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما ينفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا نصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به
الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم
يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك
منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق
رحالها ذهب وعلى نجايب سروجها ياقوت وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة
واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده
الا العطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال ۞ ردي ردي وِرْدَ قطاة صما ۞ كدرية اعجبها
برد الماء ۞ فسمي به الواردون وقرا الحسن رحمه الله يُحشَر المتقون ويساق المجرمون لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الواو في لا يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر
المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل
من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف
المضاف اي لا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان
والعمل وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز
احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني الى الشر
وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك
لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة

نادى

الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
تؤزهم ازا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم
عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا

نادى منادٍ اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامير الى
فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل
وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
قرئ اِدّا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الادّ والاَدّ العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادّني
الامر واَدّني اثقلني عظم علي ادّا تكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار
من فطره اذا شقه والتفطر حمزة فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرا ابن مسعود رضي الله عنه
ينصدعن اي تهد هدا او مهدودة او مفعول له اي لانها تهد فان قلت ما معنى انفطار السموات
وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات قلت فيه وجهان
احدهما ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة
غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني
ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه
وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم
ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى
الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم
ما قالوه في ان دعوا ثلاثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله ۞ على حالة لو ان في
القوم حاتما ۞ على جوده لضن بالماء حاتم ۞ او منصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل
اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اي هدها
دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق
هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال
بعضهم ۞ فليكشف عن بصرك غطاؤه ۞ فانت وجميع ما عندك عطاؤه ۞ فمن اضاف
اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمّى
المتعدي الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما ادعي له ولدا
او دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه وقول الشاعر
۞ انا بني نهشل لا ندّعي لاب ۞ اي لا ننتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في
السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد وما ينطلب مثلا لانه محال غير داخل تحت
الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس
المتبنى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل
من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)